

ماذا تريد سوريا من لبنان؟

بقلم الياس بجاني

مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

هل ستسحب سوريا من لبنان طوعاً، وتترك أهله يتدبرون شؤونهم بأنفسهم بعد الانسحاب الإسرائيلي من جنوبه وبقاعه الغربي،؟ أم أنها ستخلق لهم الفتنة وتشعل الحروب كما حصل مؤخراً في الشمال اللبناني، وكما كان حالها منذ عام ١٩٧٥، لتحافظ على احتلالها، كما بشرنا بذلك العماد لحود مؤخراً، ومن قبله الأسد الابن؟

كل الدلائل تشير إلى تبني دمشق سياسة البقاء في لبنان، ومن هذا المنطلق أشعلت فتنة وحروب الشمال وحركت المخيمات لفلسطينية والمنظمات الأصولية. وفي نفس السياق التأمري قسمت الدوائر الانتخابية لضمان مجيء مجلس نيابي سوري إلى ساحة النجمة، وغيب لبنان عن مفاوضات واشنطن، ومن المنطلق عينه شكلت الوفد اللبناني الذي سيستدعي للتوقيع على الاتفاق السوري-الإسرائيلي في مرحلة لاحقة برئاسة ميشال المر وعضوية ميشال سماحة وغيرهم من المتعاونين. وفي نفس السياق تخلت بتاريخ ١٩٩٩/١٢/٢٠، على لسان وزير خارجيتها السيد فاروق الشرع عن شعار وحدة المسارين والمصير الذي فرضته منذ سنة ١٩٩٠ وحالت من خلاله دون تحرير الجنوب والبقاع الغربي وتنفيذ القرار ٤٢٥، وأبدلته بشعار جديد هو تلازم التوقيع على إتفاق السلام، علماً أن الذين كانوا طالبوا بهذا الأمر سابقاً اتهموا بالخيانة.

لقد أعلن الشرع بعد اجتماعه بمتولي حكم بيروت في قصر بعبدا في التاريخ المذكور أعلاه أن سوريا ولبنان لن يوقعا الاتفاق مع إسرائيل إلا معاً، ولكن سيكون لكل منهما وفده المستقل، وسوريا ترفض المفاوضات نيابة عن لبنان لأنه بلد مستقل وله سيادته، كما أن المقاومة في الجنوب أمر لبناني بحت. ترى هل قررت سوريا فعلاً الاعتراف باستقلال لبنان والتصرف على هذا الأساس وترك اللبنانيين يقررون ما يناسبهم في الداخل والخارج ومع إسرائيل؟ أم أنها تريد إيهام اللبنانيين والعالم معهم بهذه السياسة الإعلامية المضللة ليتحمل الحكم المنصب من قبلها في بيروت تبعية القرارات التي سيتم التوصل إليها مع إسرائيل على حساب كيان لبنان ووحدة أراضيه، ومنها تحول الجيش السوري في لبنان إلى قوى ردع لحماية حدود الدولة العبرية؟

لماذا جاء حديث الشرع في هذا الوقت بالذات عن لبنان الاستقلال والسيادة والقرار الحر المتعلق بالمقاومة والوفدان المستقلان والخ؟ علماً أن العالم كله يعرف كما اللبنانيين بأن سوريا تحتل لبنان وتهم على قراره وتتحكم بكافة شؤونه الصغيرة والكبيرة، الداخلية والخارجية، كما أنها تنصب وتعزل حكامه. ترى هل يعتقد السيد الشرع وهو السياسي المحنك المتمرس، العارف بطباع اللبنانيين وذكائهم وتطلعاتهم، أنه بكلامه المعسول هذا يمكنه تضليلهم وتضليل العالم معهم وتغليف الأطماع السورية بهذه الشعارات الجوفاء؟ فلو أرادت سوريا فعلاً مساعدة لبنان وتركه يتفاوض مع إسرائيل من خلال الأمم المتحدة لتنفيذ القرارين ٤٢٥ و ٤٢٦ ومن ثم القرار ٥٢٠، لكان الجنوب والبقاع الغربي تحرراً منذ زمن طويل، ولكانت القوات السورية تركت لبنان مشكورة واستعاد البلد استقلاله وأرضه وأمنه.

غير أن سوريا ومنذ أن احتلت لبنان سنة ١٩٩٠ وأسقطت حكمه الشرعي، ربطت القرارات الدولية المتعلقة بلبنان ٤٢٥ و ٤٢٦ بالقرارات الدولية المتعلقة بالأراضي العربية التي احتلتها إسرائيل خلال حروبها الأخيرة مع العرب وهي ٢٤٢ و ٣٣٨، علماً أن هذا الربط غير قانوني. كما أنها فرضت خلال مؤتمر مدريد سياسة السلام مقابل الأرض على لبنان وأجبرت حكمه على المشاركة في المؤتمر مع أن القرار ٤٢٥ يطالب إسرائيل الانسحاب الشامل من لبنان ولا يلزم بيروت التنازل عن شبر واحد من الأرض مقابل السلام كما حال القرارات ٢٤٢ و ٣٣٨.

اليوم وعندما أصبح لسوريا مصلحة بفصل القرارات فرضت مجدداً ما تريد على متولي الحكم في بيروت وراحوا يتكلمون عن الفرق القانوني بينها، علماً أن العديد من القادة اللبنانيين اتهموا بالخيانة في كل مرة تطرقوا لهذا الأمر وشرحوه قانونياً.

مرة أخرى نسأل ماذا تريد سوريا من لبنان؟ هل هي فعلاً تريد له الخير والتحرر، أم أنها ما زالت متمسكة بمخططاتها الهادفة إلى قضمه وضمه وتهجير شعبه ولو كلفها هذا الأمر حماية حدود إسرائيل؟ إن العديد من الشرائح اللبنانية ممثلة بقيادات وطنية مخلصه من أمثال البطريرك صفير والعماد عون والعميد اده والدكتور مخبير ما فتئوا يحذرون ليلاً نهاراً من المخططات السورية، كما أن العشرات من القيادات التاريخية لم يرتاحوا يوماً للدور السوري في لبنان ومنهم من دفع حياته ثمناً لمواقفه هذه، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر الرئيس الشيخ بشير الجميل، الصحفي رياض طه والصحافي سليم اللوزي، والمفتي حسن خالد والزعيم كمال جنبلاط وغيرهم الكثير.

إن مصداقية كل لبناني أكان سياسياً أو رجل دين أو مسؤول حكومي، داخل لبنان أم خارجه، هي اليوم على المحك، لأن مصير لبنان كدولة مستقلة حرة ذات سيادة هو على المحك أيضاً، فإما نعلن عن لبنانيتنا بشجاعة وقوة ونلتزم بما تفرضه علينا من واجبات في مقدمها الولاء الكامل للوطن، وبالتالي المطالبة بانسحاب سوريا وجيشها بعد انسحاب إسرائيل، وإما نتخلى عن جنسيتنا اللبنانية ونتنكر لتراثنا وتاريخنا ونعلن عن انتمائنا لوطن آخر قد يكون سوريا أو غيرها في حال قررنا ترك حكام دمشق يستعبدوننا ويلغون كياننا.

عشتم وعاش لبنان